المستخدمة · فما هو الفرق بين القناع والمرايا التاريخية ؟ وما هي علاقة الرمز الاسطوري بالرمز التاريخي ؟ ولماذا وجد الشعر المعاصر نفسه مندفعا ، في لحظة تاريخية محددة ، الى الرمز الاسطوري والتاريخي ، ثم اخيرا كيف نفهم استخدام الموروث الشعبي في الشعر المعاصر ؟

تبدو الاجابة على هذه الاسئلة بالغة التعقيد · لكنها لا يمكن ان تتم خارج اكتشاف انساق الشعر المعاصر ، ومحاولاته الخروج من الرخاوة الرومانسية ، واضطراره في غمرة بحثه عن ثورته الكاملة على النموذج القديم ، الى اكتشاف ادوات ربط بالماضي · فالربط لا يتم فقط عبر ذاكرة الكلمات الثانية ، لكنه يتم بشكل ايديولوجي شبه قصدي · وكأن الشعر بوصفه مؤشرا ثقافيا عاما ، وجد نفسه مضطرا الى تأكيد الذات لحظة الثورة عليها · والى تقديم تفسير جديد للماضي عبر وضعه داخل سياق الثورة القادمة ·

تبقى اخيرا ، مسألة اعتبار استخدام التراث في القصيدة وكأنه موقف من التراث · هنا ، يتم حجب جملة من التجارب الشعرية التي تستعير الرمز او ترمز الواقع ، في مسار يستكمل اتكاء الشعر على الرمز الاسطوري والتاريخي ، مع احداث تعديلات داخل هذا المسار · هنا يجب التوقف عند لحظتين متميزتين :

اللحظة الاولى والتي يمكن تسميتها بالرمز الواقعي ، حيث تؤخذ شخصية واقعية اطارا لبناء درامية القصيدة · شخصية سرحان التي تمتد على مساحة تجربة درويش انطلاقا من « احبك او لا احبك » · او تفاصيل الحياة اليومية القادمة من الذاكرة والتي تشكل عامل ترابط مستويي التجربة الشعرية : التحول الثوري واللغة الصوفية ، كما في قصيدة ادونيس « مفرد بصيغة الجمع » ·

اللحظة الثانية هي اشعال الواقع بالحلم · والانطلاق من التفاصيل ومن عناصرها التي تترابط في زمن القصيدة ، لتشكل عالما رؤيويا خاصا كما في تجربة سعدي يوسف ·

ان اعتبار مسألة التراث ، موقفا شعريا من مسألة خارج القصيدة ، يقود الى عدم القدرة على الاحاطة باهم مناحي التجربة الشعرية المعاصرة · فالشعر المعاصر كان منذ البداية محكوما بهاجس التجديد والثورة · وكان كذلك يحاول عدم احداث قطيعة مع الماضي ، بل كان يريد اعادة فهمه وتفسيره على ضوء الواقع الشعري الجديد · ثم واخيرا ، وفي ظل القمع السياسي ، كان الشعر يستعير بعض الاشكال الرمزية كي يختبىء خلفها · وهذا هو التفسير الحقيقي لملاحظة عباس بأن الاقنعة تضع الدرامية في ابسط حالاتها ·

د ـ الموقف من الحب

في دراسة الموقف من الحب يتوقف عباس طويلا عند تجربة قباني ليقدم ربطا بين مستويي الجنس والابداع · ثم يتوقف عند عبد الصبور والبياتي (الحب قوة كونية) وادونيس (الحب الجسدي) ودرويش (وحدة الشاعر والام والحبيبة والارض) · ثم يتوقف عند شعر المرأة : فدوى طوقان وسلمى الخضراء الجيوسي ، ليعود بنا الى المنحى السيكولوجي « والمرأة اكثر اخلاصا في الحب من الرجل ··· انها لا تتفلسف كثيرا حول الحب كما يفعل الرجل ، وهي اكثر التصاقا بالواقعية في الحب منه » · هنا تبرز تقليدية هذا النقد امام تجربة جديدة تصبح مستعصية على التفسير بالادوات النقدية المتداولة ·